Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإن دعـا غـيـرك داعٍ فـمـا أحـسـبُ إلا أنـه قـد دعـاكْ
وإن بـكى صـبٌّ حبيبـاً فـمـا أحسبُ إلا أنـه قـد بـكـاكْ
يـا جـمـلةَ الـحـبِّ وتـفـصـيـلَهُ أجملتَ إذ فـرَّغتني من سـواكْ
ويـا غنيّـاً عـن غـرامي بِـهِ مَنْ لي بـأن يـرحمَ فقـري غنـاكْ
مـلأتَ كـلَّ الكـون عشقـاً فمـا أعـرفُ قلباً خـاليـاً من هـواكْ

وعلى ما في هذه الأبيات من بساطة لغوية وفقر بلاغي، إلا أنها عميقة الصدق وغنية بالمفاهيم الصوفية الرامية إلى أن كل ذرة من ذرات الوجود في تسبيحٍ دائم لله، وهو ما ورد في نص الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿**وإن من شيء إلا يسبّح بحمده**﴾[1] والرامية أيضاً إلى القول بوجود الله فقط في أعين المحققين من الأولياء.. وقد أثارت هذه الأفكار معاصري ابن إسرائيل، فقد روى المؤرخون أنه كان بمجلس صوفي، وكان ابن الحكيم الحموي حاضراً، فغنّى المغني من شعر ابن إسرائيل قوله: **[الطويل]**

ومـا أنتَ غير الكـون بـل أنت عينـه ويفهـم هـذا السـرَّ مَـنْ هـو ذائقُ

فقال ابن حكيم: كفرتَ كفرتَ، فقال ابن إسرائيل: لا ما كفرتُ ولكن أنت ما تفهم.. وتنازعا، وتشوَّش الوقت!

ولنترك التنازع وتشوش الأوقات، لنقرأ هذه الغزلية الصوفية الرقيقة التي يرمز فيها ابن إسرائيل للجمال الإلهي بليلى، فيقول مؤثراً الموت على الهجر: **[الرجز]**

هـل عهـد ليلى بـالكثيب عـائـدُ أم طيفهـا لسُقْمِ جسمي عـائـدُ
حـوراء حار العقـلُ في صفـاتهـا لهـا الجمـالُ عـاشقٌ وحـاسـدُ

(١) سورة الإسراء (الآية: ٤٤).